الجزء الثاني السنة الثانية

المفتاح

(١٥ فبراير سنة ١٩٠١)



جلالة المرحومة الملكة فيكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورة الهند

تأخر الزراعة في مصر

كتبنا في آخر اجزاء السنة الأولى من المفتاح مقالة ضافية عن أسباب تأخر الصناعة في مصر وما يجب على الحكومة والامة اتخاذه من الوسائل الفعالة لاحيائها وتقدمها ولما كانت مصر بلادنا المحبوبة ووطننا العزيز زراعية محضة وكانت الزراعة هي أعظم موارد الحياة ومصادر الثروة في هذا القطر احببنا ان نبحث الآن ملياً عن أسباب تأخر الزراعة في مصر ونشير بما نراه صالحاً لتقدمها فنقول :

يعلم القراء الكرام ان مصر بلاد زراعية محضة وقد خصتها الطبيعة بجودة التربة واعتدال الطقس وحسن الموقع فلا ينقص أهلها الا القليل من الهمة والنشاط حتى تفيض لهم لبناً وعسلاً وتملأ مخازنهم فضةً وذهباً . ولكن الذي نراه لسوء الحظ هو ان الاهالي هنا من أقل الناس اهتماماً بأمر الزراعة بدليل ان اكثر اغنيائنا ومثرينا يفضلون وضع اموالهم في المصارف او تشييد البيوت والقصور للانتفاع بايجارها وقليلون هم الذين يفضلون الاشتغال بالزراعة مع أن ارباحها أوفر وأعظم وقد بلغنا أن كثيرين من الموظفين الذين يحالون على المعاش ويخيرون بين قبض رواتبهم لاجل مسمى وبين استبدالها بالاراضي يفضلون الاول على الثاني مع ان ذلك منتهى الخطأ

وهذا مما يزيد في تعجبنا ان سكان أرض النيل يحجمون عن الزراعة وهو امر يستوجب الاسف لانه من الخطأ المبين ان لا يستخدموا قواهم الطبيعية في اجتناء ثمار النفع والفائدة من تلك الاراضي المخصبة حالة كون سكان اوربا مع ما اشتهرت به بلادهم من رداءة التربة وبرودة الطقس لا يألون جهداً في استخدام الحرارة الصناعية والآلات الميكانيكية والتحضيرات الكيماوية في انماء زروعاتهم وتحسين تربتهم فالمصريون اذن اولى باستخدام تلك الهبات الآلهية التي منت عليهم بها الطبيعة عفواً بغير عناء ولا تعب

اما الآن وقد علمنا حقيقة تأخر الزراعة في مصر فنبحث عن كيفية تدارك الخلل وتقدم هذا الفن في بلاد لا حياة لها الا به فنقول

اولاً يجب على الحكومة ان تضيف الى المدرسة الزراعية بعض الاصلاحات

الضرورية التي لا بد منها فقد اتصل بنا ان اهم المواد التي تدرس في هذه المدرسة هي علمية محضة وان التعليم العملي فيها كثير النقص مع شدة لزومه

ثانياً ان ترسل الحكومة على نفقتها جماعة من تلامذة هذه المدرسة البارعين الى جميع ارجاء القطر واصقاعه حتى يرشدوا المزارعين والفلاحين الى الطرق العلمية والاصلاحات الجديدة التي يترتب عليها ترقية أحوال الزراعة

ثالثاً ان تمهد الحكومة للاهالي سبيل الاقدام على الاشتغال بالزراعة وترغبهم فيها بما لديها من الطرق الناجعة والوسائل النافعة حتى تنمو فيهم هذه الملكة

رابعاً ان ينشأ في مصر مصرف زراعي عام تكون له فروع متعددة في جميع الجهات حتى يكفي المزارعين والفلاحين مؤونة الاستدانة والاقتراض بالفوائد الفاحشة التي هي علة خرابهم وسقوطهم في الغالب

هذا واننا نختم هذه العجالة بنبذة زراعية مفيدة عثرنا عليها في بعض المجلات العلمية الافرنجية وهي

﴿ طريقة لانماء المزروعات بسرعة غريبة ﴾

يلزم لانماء المزروعات ان تتوفر فيها شروط ضرورية تنقسم الى قسمين اولهما يختص بالبذرة ثانيهما بحالة الارض والطقس اما البذرة فيجب ان تكون ناضجة قبل القائها في الارض واما المعدات الجوية المساعدة على انماء المزروعات فهي الحرارة والرطوبة واوكسيجين الهواء الذي هو غذاء النبات الضروري على ان هناك بعض طرق كيماوية ووسائل صناعية يستخدمها المزارعون في انماء مزروعاتهم بسرعة غريبة وهي عبارة عن تحضيرات يجهزها الكيماويون

فمن ذلك انك اذا اخذت بذرة من الحب المعروف (بحب الرشاد) وغمرتها في محلول مركب من ماء به كمية من الكلور على معدل نقطتين منه في كل ٣٠ غراماً من الماء ووضعتها مع المحلول في الشمس مدة قصيرة ثم طرحتها في الارض نمت بسرعة غريبة وظهرت امام

عينيك في اقل من ست ساعات والسبب في ذلك هو ان الكلور قد امتص بقوة نور الشمس ايدروجين الماء وترك الاوكسيجين الذي هو غذاء النبات الاول كما قلنا

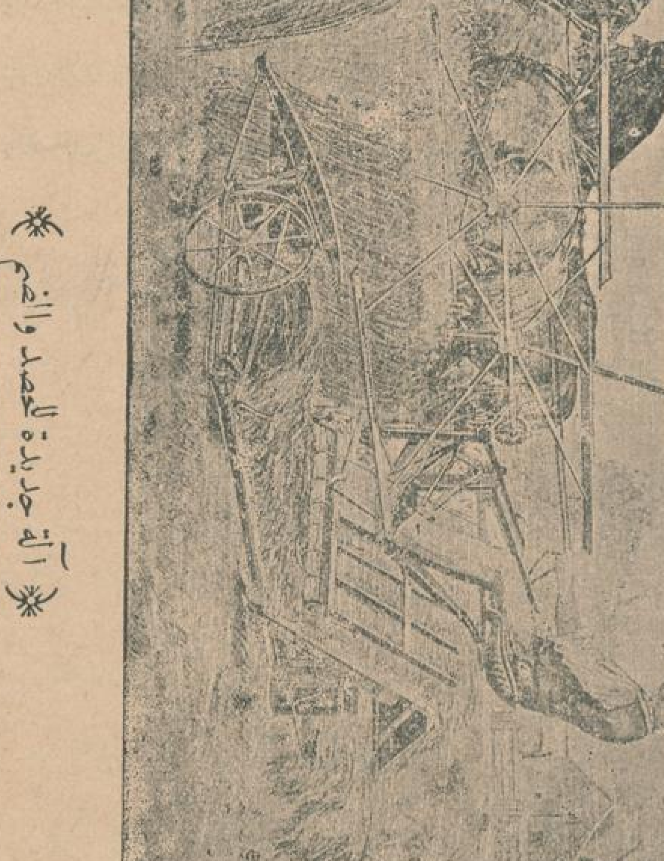
ومن المواد الكيماوية المستعملة أيضاً في سرعة انماء المزروعات الامونياك والبوتاسا والصودا وغيرها

وقد قال المعلم (راجونو) المزارع الفرنساوي الشهير انه استخدم حامض الفورميك في انماء المزروعات التي تنبت في ثمانية ايام عادة وجعلها تنمو في اقل من ست ساعات وقد تعلم بعض المنجمين والسحرة في بلاد الهند هذه الطرق الكيماوية فأخذوا يموهون بها على عقول السذج والبسطاء اذ استخدموها في انماء المزروعات امام اعين الناس بسرعة غريبة ناسبين ذلك الى قوة السحر وتسخير الجن

ولا يخفى انه بعد نمو النباتات يشتغل الانسان طبعاً بحصدها لان الحصاد هو خاتمة الاعمال الزراعية وليس اشهى على قلب الفلاح من ان يجمع في اشهر معلومة من السنة ما تعب في زرعه من النباتات الزاهرة في مدة طويلة بعد تعهدها بالارواء وتفقدها من وقت الى آخر بالخدمة اللازمة . وشهر الحصاد يختلف في كل مملكة باختلاف طقسها حتى انه يكون في جميع اشهر السنة قائماً في نقطة مخصوصة من انحاء المعمورة

ففي شهر كانون الثاني (يناير) يكون الحصاد قائماً في أوستراليا وفي شباط (فبراير) بمصر والهند وفي آذار ونيسان (مارس وابريل) بجهات آسيا الصغرى وفي ايار (مايو) بالصين واليابان والجزائر وفي حزيران (يونيو) باسبانيا وايطاليا وتركيا وكاليفورنيا وفي تموز (يوليو) في فرنسا وفي آب (اغسطس) بجهة الدنيمرك وفي ايلول (ستمبر) باسوج ونروج وروسيا وفي تشرين الاول (اكتوبر) بايكوسيا وفي تشرين الثاني وكانون الاول (نوفمبر ودسمبر) بجنوب افريقيا

وقد مضت مدة مديدة والناس يستعملون في الحصاد المناجل وغيرها من الآلات البسيطة التي تستغرق في الغالب زمناً طويلاً وتورث تعباً عظيماً اما اليوم فقد بزغت انوار العلم وبددت ظلام الجهل واصبح الناس يستخدمون آلات عظيمة في الحصد .



آلة جديدة للحصد والنظم

والصورة الموضوعة في هذه المقاله تمثل احدى هذه الآلات المهمة وهي كما يرى القارىء عبارة عن مركبة يجرها حصانان وفي اسفلها اسنان حادة تشبه اسنان المنشار وبجانب الراكب زر اذا ضغطه في اثناء مسيرها تحركت الاسنان فتحصد في الحال ماتصادفه في طريقها من النبات ثم تحزمه حزماً وتفصل القش منه على حدته

واول اختراع هذه الآلة كان في اميركا ثم انتقل استعمالها الى انكلترا ومن ثم انتشرت في جميع اطراف العالم ·

وقد اتصل بنا انها تستعمل الآن في مصر

المناظرة والمراسلة

الرجوع الى العادات المصرية

سيدي الفاضل صاحب المفتاح الاغر

لما كانت هذه اول مرة قبضت فيها على القلم لاكتب على صفحات مفتاحكم الاغر ما يجول بخلدي ويخالج فؤادي من الاماني وسوانح الافكار فانا افتتح الكلام أولاً بتهنئتكم بلسان كثيرات من بنات جنسي على دخول مجلتكم الفيحاء في سنتها الثانية وهي رافلة في حلل التقدم والنجاح وقد كنت من اللواتي اشتركن بها من أول ظهورها فاعجبت بحسن لهجتها وشريف خطتها وغزارة مادتها ولا غرو في ذلك فهي المجلة العلمية (المصرية) الوحيدة في هذا القطر ومباحثها كلها آيلة الى تهذيب الاخلاق وتثقيف العقول واصلاح العادات المصرية المستهجنة التي تفشت بيننا فاورثتنا الانحطاط والسقوط وقد كان لصدى كتاباتكم احسن وقع وأعظم تأثير · ولكن يسوئني ان اراكم بعد ان

آليتم على انفسكم ان تنتقدوا العادات المصرية وتنادوا بوجوب رفع شأن المرأة الشرقية وتخويلها حقوقها الشرعية وقد كتبتم المقالات السابغة الاذيال بهذا الصدد في اول أجزاء السنة الأولى عدتم فاغفلتم هذه المباحث وانقطعتم عن الكتابة فيها منذ ثمانية اشهر او اكثر ولا اعلم لذلك من سبب لذا جئت أرجوكم فتح هذا الباب ثانياً وان تفسحوا لي مجالاً للكتابة في هذا الموضوع على قدر الامكان حتى لا يقال ان ليس للجنس (الضعيف) صوت مسموع في عالم الحياة كما هو حاله في بلاد الحضارة والتمدن ·

افضتم الشرح عند الكلام على العادات المصرية على عاداتنا في الاعراس والمآتم وما يتخلل ذلك من انواع الضرر والتهور ووفيتم هذا الموضوع حقه من الانتقاد والتنديد ولكن فاتكم ان تندوا على عادة مستهجنة في اعراسنا تفشت بين الكبير والصغير وانتقلت عدواها من قصر المثري الى كوخ الفقير وهي احضار جماعة الراقصات والمتهتكات في حفلات الاعراس حيث يختلطن بالسيدات الشريفات والهوانم المخدرات وما ادراك ما ينجم عن هذا الاختلاط من سوء التأثير وعظيم الضرر فان كنتم ترون ان احضار النادبات والمعددات في المآتم والجنازات امر قبيح ممقوت فالاقبح منه احضار هؤلاء الراقصات والمفسودات الاخلاق الى حفلات الافراح حيث يتركن بعد خروجهن جرثومة شر وفساد هيهات ان تمحوها بعد ذلك يد الايام ·

يقول الحكماء ان الانسان يميل بطبعه الى الشر اكثر منه الى الخير لتأصل الشر في قلبه و يقول الشاعر

احذر معاشرة الدنيء فانها تعدي كما يعدي السليم الاجرب

فان كانت هذه الاقوال صحيحة — ولا اخالها الا كذلك — فاي عاقل

يرضى بمعاشرة شقيقته او حليلته لهؤلاء النساء المفسودات الاخلاق ولو بضعة ساعات · مهلاً أيها الرجال لا تأخذنكم الحدة ولا يستولين عليكم الغضب فيبعدكم عن طريق الرشد والسداد فانا لم اخاطبكم بهذه اللهجة الا لغيرتي على الآداب ودفاعاً عن شرف بنات جنسي وضمانة مستقبلهن فاني اعلم ان المعاشرة الرديئة نفسد الاخلاق وتؤثر حتى في الجماد · وان قلتم ان هذه رغبة السيدات ولا سبيل الى الحجر على حريتهن وحرمانهن من بعض ساعات الأُنس والانشراح فانا اجيب على ذلك بان التي ترضى لنفسها بالنزول الى أدنى دركات الاهانة هكذا هي في اعتقادي ولا شك جاهلة حمقاء يجب على الذين يتولون امرها ان لا يجاروها على افكارها ويكون مثلهم معها مثل الطبيب الذي يجرع المريض دواءً مراً رغم انفه حباً في نفعه وشفائه ·

أما وقد انتهى بنا الكلام الى هذا الحد فانا اكتفي بما قلت واترك باب المناظرة مفتوحاً لافاضل الكتاب والكاتبات ليظهروا اضرار مثل هذه العادات ويضموا صوتهم الى صوتي الضعيف في انقاذ الامة والبلاد من هذه المفاسد المستترة وراء الجدران واني اوافق على ما قلتموه عند بحثكم في موضوع العادات من ان خير وسيلة للخلاص من اضرارها ان يكون كبراء الامة وسراة البلاد قدوة للاواسط والاصاغر في الاقلاع عنها لانهم اذا فعلوا ذلك لا يقول الناس عنهم انهم ابطلوا تلك العادات عن فقر او ضيق ذات يد فيتشجع الآخرون على التشبه بهم واقتفاء أثرهم وهذه أعظم مأثرة يستطيع كبراؤنا ان يقوموا بها ان كانوا من الاحياء أولى من التمسك بحب الرئاسة وامتهان الضعفاء وهضم حقوق النساء · وفي مثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون

وفي الختام اسمحوا لي ان أَبدي اقتراحاً أُومل ان يصادف قبولاً واقبالاً

من الرجال وربات الحجال وهو انه قد كثرت الجمعيات وتعددت في بلادنا فاستفادت الامة منها وجنت ثمار النفع من يانع غرسها لكن الجنس الضعيف قد حرم لسوء الحظ من وجود جمعيات خاصة به تشتغل برفع مناره واعلاء شأنه وتشترك في المشروعات الخيرية والاعمال النافعة مع انه يوجد في كل البلاد المتمدنة جمعيات كثيرة من هذا القبيل وبين ظهرانينا الآن من السيدات الفاضلات المتعلمات من يقدرن على مجاراة غيرهن من الغربيات في هذا المضمار فهل من نهضة شريفة تنبعث في قلوبهن فيشمرن عن ساعد الجد ويقمن بهذه المأثرة . تلك أمنية أسأل الله ان يحققها في الاقرب العاجل وأُؤمل من زميلاتي من الكاتبات أن ينادين بوجوب تنفيذها فيكسبن من الله مزيد الاجر ومن الناس عاطر الثناء ووافر الشكر

(بلسم عبد الملك)

﴿ المفتاح ﴾ نشكر حضرة الانسة البارعة (بلسم عبد الملك) على ماوضعته فينا من الثقة على غير استحقاق منا وعلى ما تفضلت به علينا من عبارات التقريظ لمجلتنا وغيرتها على نصرة الآداب ونحث جمهور القراء وخصوصاً (الجنس اللطيف) على ضم صوتهم الى هذه الكاتبة الفاضلة في تحقيق هذه الاماني الشريفة والله الموفق

﴿ الى مشتركي المفتاح الكرام ﴾

لا عذر للمشتركين الذين تأخروا عن دفع قيمة الاشتراك عن السنة الاولى للمفتاح وهذا آخر انذار لحضراتهم فاذا لم يسددوا ما عليهم اضطررنا الى قطع المجلة عنهم مع حفظ حقوقنا ومن لم تصله هدايا المفتاح من المشتركين الذين دفعوا الاشتراك فليتفضل بطلبها فترسل له في الحال

القسم العلمي

﴿ اخبار علمية ومتفرقات مختلفة ﴾

﴿ دواء ناجع ﴾ قدم الدكتور دوايين الى اكادبمي الطب في باريس مسحوقاً جديداً له خواص مضادة للمكروبات تفوق خواص اليودوفرم وغيره وسائر المطهرات الاخرى المستعملة الآن في الطب وقال ان استعماله يفيد من جملة وجوه :

(١) ــ اذا وضع منه ٣٠ الى ٥٠ غراماً في المرق أوقف نمو الميكروبات الاشد ضرراً مع ان المطهرات الاخرى لا تفعل هذا الفعل

(٢) ــ اذا وضع منه غرام واحد على شيء من الميكروبات النامية أوقف النمو في مسافة لا تقل عن ٢٤ ساعة

(٣) ــ ليس له تأثير مهيج على الجروح ويساعد كثيراً على التحام الجروح السطحية وقروح الساق المستعصية . ويمكن استعماله كمسحوق مطهر للانسان ولا خوف من استعماله في الداخل

﴿ الدوسنطاريا الحادة ﴾ ذكر الدكتور بوكانان طبيب الجيش الانكليزي في الهند ان أسهل وأحسن طريقة حديثة لعلاج الدوسنطاريا الحادة استعمال الصودا بالمقادير الآتية :

سلفات الصودا ٣٠ غراماً ــ ماء الشمر المقطر ٩٠ غراماً . ويؤخذ منه ثلاث أو أربع ملاعق كبيرة في اليوم

وقال ان هذا الدواء يغير مبرزات المصاب فبعد ان تكون دموية مخاطيه

تصير صفراء فاتحة ولا يفيد هذا الدواء كثيراً في الدوسنطاريا المزمنة والدكتور المومأ اليه يستعمل هذا الدواء في أول الاصابة ثم يلجأ بعد ذلك الى المطهرات المعوية الاخرى

﴿ الحبر المنير ﴾ ادعى أحد الايطاليين انه اخترع تركيب حبر للطبع نقرأ مطبوعاته في الظلام فاذا اعترى الانسان الارق في ظلمات الليل فما عليه الا ان يأخذ كتاباً او جريدة مطبوعة بهذا الحبر المنير و يطالع ما شاء ولا ضوء امامه غير ما ينبعث عن الحروف المطبوعة من ذلك الحبر

﴿ هدية ثمينة ﴾ من ابدع ما روى الراوون عن انفس الهدايا وافخرها هدية جلالة القيصر لرئيس الجمهورية الفرنساوية بمناسبة المعرض الباريسي الاخير فهي خريطة جوغرافية لبلاد فرنسا ولكن بأي حبر طبعت وعلى أي ورق رسمت

حدثوا عنها انها حلية ثمينة مؤلفة من جواهر من أندر حجارة المعادن التي تستخرج من نهر اورال في روسيا (هو نهر عظيم في البلاد الروسية واقع بين أوربا وآسيا و يصب في بحر قزبين وطوله ٣٨٠ فرسخاً والفرسخ نحو أربعة كيلو مترات ونصف أي ١٧١٠ كيلومترات)

والخريطة متر مربع من الرخام النقي مرصع باليشب والفيروز والياقوت الاحمر والزمرد والياقوت الازرق واللؤلؤ

فتخوم فرنسا مرسومة باليشب ومدنها الشهيرة وعددها ١٠٥ تدل عليها حجارة من الزمرد المعروف بالزمرد البحري وهو غير الزمرد المشهور ولكنه من الحجارة الثمينة الفاخرة وبعضها مدلول عليه بالياقوت الاصفر الثقيف مما يستخرج من معادن سيبريا و بالزبرجد وغيره من الحجارة الكريمة التي لا تعرف لها بالعربية اسماء مما هو مكتشف عليه في هذا القرن

أما النهر فمرسومة بخطوط من الذهب الابيض والفضة

وهذه الخريطة تزن ٣٥٠ كيلو وهي مركزة على قاعدة البرونز يرفرف عليها النسر الروسي منشور الجناحين وهو قابض بمخالبه المصنوعة من الذهب على الرايتين الروسية والفرنسوية وكل راية منهما مطوقة باللؤلؤ

باب السؤال والاقتراح

﴿ حجر جهنم ﴾

(مصر) موسى افندي امين بمدرسة الصنائع .

يوجد بين المواد الطبية المستعملة في المعالجة نوع من الحجر يعرف باسم حجر جهنم وهو مادة كاوية فهل هذا الحجر طبيعي او صناعي واذا كان طبيعياً فاين يوجد ومن أول من اكتشفه ؟

﴿ المفتاح ﴾ يقول الاطباء ان هذا الحجر صناعي وهو مركب من حمض النتريك والفضة والذين يشتغلون بتركيبه جماعة الصيدليين مثل باقي المركبات الطبية التي تستعمل في الادوية وانما سمي بهذا الاسم لانه كاوٍ جداً ويؤثر على الجسم كتأثير النار المحرقة .

﴿ ظل الانسان ﴾

(ومنه) في أي وقت من النهار يكون اكبر ظل الانسان بالنسبة لضوء الشمس

﴿ المفتاح ﴾ يكون ذلك قرب الغروب وذلك نظراً لابتداء الشمس في الاحتجاب او عند الشروق أيضاً حيث يكون ضوء الشمس قليلاً ويصغر الظل متى كانت الشمس عمودية (أُفقية)

صور الهلال

(مصر) ابراهيم افندي جاد

رأيت مجلة الهلال تنشر في هذه الايام بعض الصور عن حوادث يونانية قديمة كمقتل فيلسوف او واقعة حربية او نحو ذلك فهل هذه الصور منقولة عن أصل صحيح ومن اين تمكن الهلال من نقلها ؟

المفتاح — بعض هذه الصور صحيحة ومأخوذة من الاحجار الأثرية القديمة او الآثار المتخلفة عن الاعصر الخالية ولكن أغلبها تخيلية وهمية لا أصل لها ولكن لما كان التاريخ قد وصف حالة تلك الامم وأظهر حقيقة أحوالها وازيائها واخلاقها فقد يتمكن المصور من رسم هذه الصور بمجرد تخيله معتمداً على هذا الوصف التاريخي والله اعلم

سكان المريخ

(مصر) بانوب افندي جرجس

اكثرت الصحف العلمية في هذه الاثناء من الكلام على وجود عالم مثل عالمنا في المريخ يسكنه بشر مثلنا اعرق منا في الحضارة والمدنية وقد تجدد ذكر ذلك في هذه الايام الاخيرة على أثر ما اشاعه أحد علماء الفلك من انه شاهد اشارة بدت في المريخ تعتبر كمخاطبة لسكان ارضنا او استلفاتاً لانظار سكان الارض الى اخوانهم سكان المريخ فما رأيكم في ذلك وهل تظنون انه يمكن المواصلة بين سكان الارض وسكان المريخ ؟

المفتاح — مما لا مشاحة فيه ان المريخ مأهول بالسكان وهو كالارض التي نسكنها تماماً لانه عبارة عن قشرة انفصلت من الشمس ثم خمدت وتسطحت وصارت كارضنا التي نراها الآن فما يوجد على الارض لا بد من وجوده في المريخ حتماً لان الخلق واحد وهذا هو رأي علماء الطبيعة ايدوه بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فلا سبيل الى انكاره

اما كون المخاطبة والمواصلة ميسورة بيننا و بين اخواننا سكان المريخ فهذا امر لا سبيل الى الحكم فيه بتاتاً واذا تيسر ذلك فلا يكون قبل انقضاء جيل آخر حيث تكون معارف الانسان صارت اسمى وارقى واكتشافاته واختراعاته افسح مجالاً واوسع نطاقاً والله اعلم

﴿ مبدأ الخليقة ﴾

(ومنه) قرأت مرارًا عن وجود الانسان قبل زمن الخليقة المعروف ومن ذلك ما قرأته في هذين اليومين عن وجود جثث للمصريين منذ عشرة آلاف سنة فما رأيكم في ذلك ؟

﴿ المفتاح ﴾ ان رأي رجال الدين في هذه المسألة غير رأي علماء الطبيعة والآثار وكلاهما على طرفي نقيض وهذه احدى المسائل الكبرى الواقع الاختلاف فيها بينهما وكلما تقدم العلم وبزغت اشعة المعارف زادت هذه المسألة جلاءً ووضوحًا ومن يعيش ير

رسوم المجلة

﴿ جلالة الملكة فيكتوريا ﴾ نعى الينا البرق في يوم ٢٢ يناير الماضي موت جلالة الملكة فيكتوريا سلطانة الانكليز وامبراطورة الهند وقد شق خبر نعيها على كل من عرف ما اشتهرت به هذه الملكة الفاضلة المحبوبة من جميل السجايا وجليل النوايا وشريف المبادي وحميد الخصال وابنها الصحافيون والشعراء والخطباء في كل مكان بما تستحق وقد نشرنا في صدر هذا العدد رسم جلالتها ونأتي الآن على ملخص ترجمة حياتها بالاجمال فنقول :

ولدت جلالة الملكة الكسندرينا فيكتوريا في ٢٤ مايو سنة ١٨١٩ وهي ابنة الدوق كنت نجل الملك جورج الثالث ونودي بها ملكة في ٢ يونيو سنة ١٨٣٧ في قصر سنت جمس وافتتحت اول جلسات البرلمان في ٢٠ نوفمبر وبعد مضي سنة وثمانية ايام من توليتها توجت في كنيسة وستمنستر باحتفال عظيم وفي ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ تم عقد قرانها على سمو الامير البرت الذي توفي في ديسمبر سنة ١٨٦١ وقد رزقت بخمس بنات واربعة بنين منهم البرنسيس فيكتوريا والدة امبراطور المانيا الحالي والبرنس أُوف ويلس ملك انكلترا الحالي الذي دعي الملك ادوارد السابع ودوق كنوت الذي حضر موقعة التل الكبير .

وفي اوائل يناير سنة ١٩٠٠ عزمت جلالتها على الذهاب الى مدينة نيس الفرنساوية طلبًا للرياضة وترويح النفس فنصحها الاطباء بعدم مبارحة انكلترا ثم اشتد عليها المرض فاتي

حفيدها امبراطور المانيا الى قصر أوسبرن ولبث بجانبها هو و باقي اسرتها الكريمة الى ان قضت نحبها في يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٠١

﴿صفاتها الشخصية﴾ كانت جلالتها آية في الجمال والكمال وشريف الخصال ولم تغير السنون والايام شيئاً من آثار جلالها كما لم تذهب ابهة الملك وعظمته شيئاً من لطفها ووداعتها .

يروى انه لما بلغها خبر وفاة عمها الملك وابلغت خبر تقليدها زمام الملك بكت على حلول هذا المصاب ولم تذهلها بشرى انتدابها لهذا المنصب السامي عن التأثر من وقوع هذه الفاجعة المؤثرة وكانت اول من عزى قرينة عمها على مصابها وعنونت كتاب التعزية بلفظ (جلالة الملكة) فاعترض عليها رئيس الوزراء في ذلك فاجابته اني لا اريد ان اكون أول من يخاطب قرينة عمي بغير هذا اللقب الذي تعودت على سماعه ولما احتفل بتتويج جلالتها واقبل الوزراء يقبلون يدها كما جرت العادة صعد اللورد رول وهو شيخ هرم الى عرشها السامي للقيام بهذا الواجب فعثر وسقط امام العرش فنسيت جلالة الملكة ما لذاتها من العظمة والسمو وقامت لانهاض هذا الشيخ . فضج الحاضرون عندئذٍ وهتفوا صارخين (تحيا الملكة تعيش الملكة)

ويروى ان احد امراء الهند حظي مرة بمقابلة جلالتها فرأي فيها من الدعة واللطف غير ما كان ينتظره من ملكة عظيمة الشأن جليلة المقام لا تغرب الشمس عن املاكها فسألها عن سبب هذه العظمة ومصدر ذلك الارتقاء اما هي فتناولت نسخة من الكتاب المقدس كانت موضوعة على مائدة في غرفتها وقالت له اعلم يا صاح ان هذا الكتاب هو سر عظمة انكلترا واصل مجدها وسؤددها

وكانت الملكة فيكتوريا تحيي الليالي الطوال في التطريز وخياطة الملابس حتى اذا اصبح الصباح زارت المستشفيات ووزعتها على المرضى والمعوزين وواستهم باعذب عبارات المواساة والتشجيع .

هذا قليل من كثير مما اشتهرت به جلالة الفقيدة المأسوف عليها من التقوى والفضيلة

ومكارم الاخلاق وقد اعتز شأن الدولة الانكليزية في عهدها و بلغت عظمتها السبع الطباق · ولذا كان الحزن على فقدها عظيماً والتفجع عاماً وقد اظهرت الامة المصرية لهذه المناسبة كل الانعطاف واشتركت في رفع معالم الحداد تغمد الله الفقيدة برحمته ورضوانه واسكنها فسيح جناته والهم آلها وافراد رعيتها الصبر على فقدها

النظم والانشاء

«عيوب النظم عندنا»

اثبتنا في الجزء الماضي ما آلت اليه حالة النظم العربي في هذه الايام من الانحطاط وما يعتوره من ضروب النقص والعيوب الكثيرة فصادفت أقوالنا ارتياحاً لدى بعض افاضل الشعراء و بعثوا الينا يطلبون الاستزادة من البحث والتنقيب في هذا الصدد اتماماً للفائدة غير ان بعضهم سألونا ان نظهر لهم مايجب توجيه انظار الشعراء اليه من أبواب النظم التي لم يلجوها وقد جرى فيها شعراء الافرنج شوطاً بعيداً فإجابة لهذا الطلب وتتميماً للنفع نعود الى الكتابة في هذا الموضوع باجلى بيان فنقول

ذكرنا في مقالتنا السالفة ان النظم العربي أصبح عندنا قاصراً على المدح والهجو في حين ان ضروبه كثيرة وأنواعه عديدة ومنها الوصف وهو باب واسع ومجال فسيح خاض في عبابه شعراء العصر من الاجانب فوفوه حقه وأتوا فيه بالمدهش الغريب والوصف الشعري ينقسم الى قسمين احدهما المادي وهو الذي يتناول وصف الطبيعة بمظاهرها ومشاهدها أو وصف حالة المعيشة في المدن

العظيمة والقرى الحقيرة الى غير ذلك وثانيهما الوصف الادبي وهو وصف الاخلاق والعادات بين سكان البدو والحضر وتمثيل العواطف والاميال ونحوها والوصف على اختلاف أنواعه لا أثر له في منظوماتنا العصرية في حين انه قد ملأ صحف الكتب والمجلات الافرنجية ولا نتذكر اننا قرأنا شيئاً من ذلك في منظومات شعرائنا المجيدين الا قصيدة جادت بها قريحة الشاعر المصري اللبيب حفني بك ناصف وصف فيها حالة معيشته في احدى بلاد الصعيد وصفاً جميلاً و بضعة أبيات متفرقة في ديوان شاعر المعية شوقي بك وهذا لا يفي بالحاجة ولا يروي لعشاق النظم والمطالعة غليلاً

ومن أنواع النظم الغير مطروقة أيضاً في منظوماتنا العربية قصائد الحماس والتحريض الوطني كاستفزاز غيرة المطالع الى الاقبال على فضيلة أو تنشيطة للقيام بخدمة وطنية او اظهار تعاسة بلاده وما ينتابها من عوامل الخراب لتنبعث في نفسه روح النخوة والمحبة فيهب لانقاذها من وهدة الانحطاط والسقوط لان تمثيل هذه الامور نظماً يكون أوقع في النفس وأقرب الى التأثير اكثر من كتابة المقالات ونشر الخطب لان للنظم جاذبية قوية وسحر فعال كما قلنا . ويدخل تحت هذا النوع الأناشيد الوطنية التي لا تخلو لغة من لغات الامم المتمدنة من وجودها وتعددها الا لغتنا العربية فانها محرومة من ذلك بالمرة ولم نعثر على شيء من ذلك في أشهر منظومات شعرائنا العصرية الا نشيداً وطنياً ابرزته مخيلة الشاعر العصري المجيد شوقي بك وانشده ممثل مصر الفريد الشيخ سلامه حجازي في احتفال الجمعية الخيرية الاسلامية الأخير كان له اجمل وقع في نفوس السامعين وللمنشىء هذه المجلة قصيدة من قصائد الحماس والتنشيط تدخل تحت هذا النوع وربما اتينا على نشر بعض هذه القصائد العصرية في

الاجزاء الآتية ومما ينقصنا أيضاً من انواع النظم العصري تضمين المسائل العلمية او الفلسفية في قصيدة تستميل القاريء الى درس هذه العلوم وتحبب اليه مطالعتها ولا أثر لهذه القصائد عندنا الى غير ذلك من انواع النقص التي يطول شرحها فنكتفي الآن بما ذكر اجابة لطلب السائلين ونعد بالعودة الى هذا الموضوع باكثر اسهاب وتوسع في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وكل آتٍ قريب

﴿ تهاني سنية ﴾ قال حضرة الأديب رمزي افندي تادرس يهني صاحب الدولة والاقبال البرنس محمد باشا داود

لطائر البشر بالاسعاد تغريد ... وللتهاني ونيل السعد تجديد
ومربع الفضل مخضر جوانبه ... عليه ظل رواق المجد ممدود

الى ان قال في الختام

لا زلت في نعم تعلو مصادرها ... وحوض جودك للظمآن مورود
هنئت مولاي بالعيد المجدد ما ... دعا محب حماك الله داود

وقال منشيء هذه المجلة يهني ٔ سعادة الفاضل الدكتور ابراهيم بك منصور رئيس جمعية التوفيق المركزية على نوال الرتبة الثانية

نعم المليك على البلاد كثيرة ... هيهات يمكن للمعدد حصرها
لكن أعظمها مكافاة الذي ... خدم البلاد بعلمه فأنارها
كمثال ابراهيم دكتور سما ... قد حالف العليا وادرك قدرها

الى ان قال في الختام

فليهناء الاصلاح أنك ركنه ... ولتهناء الاوطان انك فخرها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ المطالب الطبية ﴾ هو الكتاب الطبي الجليل الذي طالما أعلنا عنه وأظهرنا للقراء عظيم فائدته ونفعه طبع منه الجزء الأول منذ بضعة شهور والآن برز الجزء الثاني منه في عالم المطبوعات مفعماً بالنصائح الطبية والفوائد الجليلة وقد امتاز عن غيره من الكتب الطبية بسلاسة عبارته وسهولة مأخذه وغزارة مادته ولا غرو في ذلك فان حضرة صاحبه الفاضل الدكتور ابراهيم بك منصور من الذين زاولوا فن الطب مدة ليست بقصيرة فأضاف الى معارفه الطبية كثيراً من المعلومات الاختبارية والمشاهدات العملية ولذا جاء كتابه وافياً شافياً يهم كل العائلات من جميع الطبقات الوقوف عليه والرجوع اليه فنثني على حضرة مؤلفه الفاضل ونحث من يهمهم أمر صحتهم ورفاهة عيشهم الاقبال عليه

﴿ البدر المنير ﴾ هو خير كتاب وضع الى الآن لتعليم مبادىء القراءة العربية لحضرة مؤلفه الفاضل جبران افندي نعمة الله وهو موضح بالصور والرسوم وقد نال مزيد الاستحسان والقبول واعترفت نظارة المعارف بفائدته وحسن ترتيبه وصادقت جمعية التوفيق على تدريسه في كل مدارسها فنحث نظار المدارس على استعماله

﴿ رواية عربية بحتة ﴾ ألف حضرة صديقنا الاديب حسن افندي رشدي المهندس بالدائرة السنية بمصر رواية أدبية غرامية حماسية بديعة سماها (حسان العربي) أو اشجع قائد في العالم وهي فضلاً عما حوته من الحوادث الغريبة والوقائع الحربية العجيبة تمثل أخلاق العرب وعاداتهم أحسن تمثيل وقد أهداها

حضرته الى رجل الفضل والنبل ونصير العلم والأدب (قليني باشا فهمي) وهي ثقة حلت محلها وصادقت أهلها . فنثني على حضرته ونحث جمهور الادباء على اقتناء روايته وهي تطلب من مؤلفها وادارة مجلة المفتاح والمكتبة الجديدة بشارع كلوت بك وكل المكاتب المصرية الشهيرة

﴿ هدية جميلة ﴾ أهدانا حضرة الشاب الاديب المهذب فرج افندي منصور البتانوني صورة جميلة بالالوان تمثل احدى الوقائع المصرية التاريخية القديمة وهي معركة حربية شهيرة جرت في عهد رمسيس الثاني والصورة المحكي عنها كبيرة الحجم بديعة الصنع تدل دلالة واضحة على ما اشتهر به المصري من الذكاء وحسن الاستعداد وسلامة الذوق فنحن نثني على حضرة صاحب الهدية أطيب ثناء ونتمنى له دوام النجاح في خدمة بلاده

القسم الفكاهي

﴿ سوء الظن ﴾ (١)

في بلدة ريمس من أعمال فرنسا وعلى شاطئ بحيرة بعيدة عن المدينة تكتنفها المناظر البديعة وفي منزل صغير مبني بالطين و بعض الاحجار ولد شارل وشقيقته دولور من أبوين فقيرين . وكأن الدهر أبو العبر اقسم الذل والهوان لشارل فانقض عليه وحرمه من والديه وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فأخذته راهبات الشفقة وربته هو وشقيقته أحسن تربية وسلك شارل في دروسه مسلكاً حميداً الى ان برع وفاق كل اقرانه ودخل مدرسة الطب وتعلم فيها علم التشريح حتى اتقنه ودعى فريد عصره في ذلك الحين ثم ذهب الى

(١) ملخصة عن الانكليزية بقلم صاحب الامضاء

باريس واتخذ مهنته وسيلة للتكسب وسكن في الدور الاعلى بشارع روان في منزل نمرة ٤٠ وقد دعاه القوم « بالطريد الشريد » لانه كان يأنف من مخالطة الجنس البشري و يفتكر ان المخالطة عدوى وكم برهن انه ما من رجل سار مع الآخر الا وفقد صفة من صفاته الخاصة به

ففي ذات ليلة من ليالي الصيف البهجة خرج شارل الى الطنف ونظر متأملاً في محاسن الطبيعة وفي بزوغ النجوم المتناثرة حول بعضها والنسيم العليل فسمع صوتاً يخالطه انيناً خارجاً من غرفته يقول هذه الكلمات المتقطعة « رق . . ارحم . . اشفق » فاقشعر جسم شارل عند ماسمع هذه الالفاظ وجمع قواه الجسدية والعقلية من عالم التخيلات ونادى ذلك الصوت فلم يجبه فبادر الى داخل غرفته وأوقد النور فلم يجد لذلك الصوت أثرًا وفتش في كل جوانب المنزل فلم يجد الا أبوابًا منتحة وأخرى مغلقة وكل شيء هادئ مع هدو الطبيعة فاغتاظ شارل وغاص في بحر تأملاته وقال ما هذا ملاك ان هذا الا شيطان رجيم أو تلك روح جثة شرحتها لارى علة موتها فشعرت بثقل يدي عليها فنادتني من أعماق قبرها ان ارحمها فلعن الطب ولعن اليوم الذي ولدت فيه و يوم بعثت في هذه الدنيا وظل ليله على هذه الحال الى ان غلبه سلطان النوم فنام

ولما أصبح الصباح فتش شارل في كل غرف المنزل فلم يجد لذلك الصوت أثرًا وأخيرًا اقتنع بانه ربما سمع تلك النغمة في الشارع وتوهم بانها داخل منزله ولما كان المساء خرج شارل الى الطنف متعمدًا ليرى ما سيكون من أمره وأمر ذلك الصوت وما لبث شارل برهة من الزمن حتى سمع أنين الامس يقول « رق . . . ارحم . . . اشفق » فجمد شارل في مكانه كأن صاعقة انقضت عليه من السماء ووقف في مكانه جامدًا وعند ذلك ظهر شبح لابس ثيابًا بيضاء واتجه نحو الباب ثم فتحه وخرج منه وذهب من حيث أتى وقبل ان يغلق الباب احنى رأسه كأنه يحيي شارل الذي لبث في مكانه متحيرًا في امره واخيرًا تقدم بقدم واجف نحو الباب وفتحه فلم يجد اثرًا لذلك الشبح فارتمى على مقعد في غرفته الى ان استولى عليه النوم فنام وفي اليوم التالي اتاه ساعي البوسطة وناوله خطابًا ففضه

فوجد فيه « رق . . . ارحم . . . اشفق » فتحير في امره وصلى الى الله بحرارة قلب كي يظهر له ذلك السر الهائل

واتفق ان في الدور الثاني كان يقطن المسيو بازيل وكانت له ابنة بارعة في الجمال واسمها كليمانس وكانت قد تعلقت بحب شارل الى درجة لا توصف فكانت تنتظره كل يوم على باب مسكنها وتحييه فكان يجيبها وهو مطرق برأسه كأنه جماد لا يتأثر اذ انه شب على ذلك المبدأ القائل « اجتنب معاشرة الادميين » ولما رأت تلك الابنة المسكينة هذا الصد من شارل مرضت مرضاً عضالاً قل ان تنفع فيه كل الادوية او تفيد فيه وصفة طبيب واخذ منها السقم كل مأخذ وصارت تناجي النجوم في الليل وتجتلي صورة شارل في النهار الى ان اضنى جسمها السهر ومزق احشاءها الغرام فانطرحت على فراش الالم ودعي شارل لمداواة كليمانس ولما جس نبضها احتار في امره اذ لم ير في اعراض مرضها ما يشخصه فاستأذن والديها ان يخلوا له اودة المريضة ليفحصها جيداً فاخليت له فالتفت الى المريضة وقال لها :

بماذا تشعرين ايتها الآنسة فاعراض مرضك قد حرت في تشخيصها فاجابته الفتاة قائلة: ان مرضي ايها الطبيب يتعذر على امهر نطاسي في العالم مداواته ولا دواء له غير كلمة رضاء من فم طاهر نقي فتعجب الطبيب من كلامها وقال لها : اذاً على مَ استدعيت الطبيب ان كنت تعرفي سبباً لشفائك فعليك اتباعه فاجابته « اذا كان دوائي في يد الطبيب فما العمل» فاحتار شارل وقال لها عليك باستدعائه فاجابته « اني استدعيتك . . . » ثم احمرت وجنتيها وقالت له « قل كلمة واحدة ايها الطبيب فاني في الحال ابرأ من سقامي قل من كل قلبك انك تحبني فنفر شارل عند ما سمع هذه الكلمة وهم بالخروج من اودة المريضة ولكنها قامت وراءه بلباسها الابيض وقالت له بصوت يتخلله الحنو « رق . . . ارحم . . . اشفق » فتذكر عند ذلك ان ذلك الصوت هو عين الصوت الذي سمعه اخيراً في احدى الليالي الفائتة ووقف متحيراً واخيراً رق لبشر يضاهي الملاك في جماله واخذ يدها واعادها الى سريرها وسألها احقيقة هي التي اتته في الليل فقالت له انها هي هي بعينها وانها اصطنعت

مفتاحاً لها بفتح على باب منزله وكانت تغتنم الفرصة لعدم وجود خادم معه وتدخل قبل دخوله في اودته واخيراً بعد اللتيا والتي تعاهدا واقسما اليمين المغلظة على مذبح الحب الطاهر وصمم شارل على طلب يدها من والديها

وعند ذلك فتح الباب ودخل المسيو بازيل ووالدتها فطمنهما الطبيب على صحتها وقال ان بها اعراض ضعف ناتجة عن عدم انتظام في المعدة واعطاها بعض أدوية مقوية وقدر فكان وتماثلت الابنة الى الشفاء

وبات شارل ليلته والليالي التالية على أحر من الجمر الى ان تقدم وطلب يدها من والديها فصرح له وصار من ذلك الحين لا يسر شارل الا اذا رأى سالبة لبه وفؤاده بالقرب منه وقد علم والديها انها تلازمه الى الساعة الحادية عشرة في مخدعه وربما زاد عن ذلك

ولما مرّ على خطوبة شارل لكليمانس ٦ شهور و٧ أيام كانا فيها كأخين طاهرين لا يتحدثا بغير الحب الطاهر وما سيكون من أمر معيشتهما مع بعضهما سافر شارل الى الديار المصرية ثم عاد الى باريس وظن الدقائق أياماً والثواني أعواماً ولما وصل اليها كانت ضالته المنشودة ان عانق حبيبته وضمها الى صدره وقبلها بلهفة كأنه لم يراها من ٢٠ عاماً ثم دخل الى مخدعه ونام لتعبه من سفرته الطويلة

ولما كان اليوم التالي قالت كليمانس لشارل انه لا ينام هذه الليلة لانها تريد ان تلقى عليه أموراً مهمة ولما استولى النوم على آل المنزل صعدت كليمانس الى الدور الاعلى وفتحت باب حجرة شارل ودخلت عليه وجلست الى جانبه ثم قالت له هيا بنا الى الهرب لاني أرى ان والدي يسيء بك الظن من حين الى آخر ثم هو يقول ولا يخشى غضب الرب انك تريد ان تسيء اليّ وتعبث بي

واتفق ان أُم كليمانس استيقظت في الساعة الثانية بعد نصف الليل من نومها وذهبت الى اودة ابنتها فلم تجدها نائمة فيها فصارت كلبوة فقدت اشبالها وذهبت الى المسيو بازيل وايقظته ثم أخذت نوراً في يدها وصعدت الى اودة شارل فوجدت الملاكين يتحادثان سوية ثم عادت وأخبرت والدها بما رأته فنادى بالويل والثبور واساء الظن بابنته لدرجة

لا توصف وأخيرًا نقل شارل كل امتعته من منزله وسكن في منزل آخر وبات يتقلب على جمر الغضاء بضعة أيام ولما يئست كليمانس من والدها كتبت الى حبيبها بان ينتظرها على محطة ليون وان يهربا سوية لانها لا تستطيع السلو بدونه ولكن حبيبها الذي قدر العواقب حق قدرها اجابها بانه لا ينساها طال العمر أم قصر وعليها ان لا تترك منزل والدها وعليه ان يسعى جهده الى عمل ما فيه الصالح

ولما رأت كليمانس ان والدها قاسي القلب الى درجة لا توصف وانه كل يوم يتهمها بانها سلمت نفسها الى شارل خنقت نفسها بعد ان اوصت بأن آخر قبلة لها تكون قبلة حبيبها وبين هي تخنق نفسها صرخت بصوت عال سمع في كل المنزل وسمعه والدها وكان هذا نصه « رق . . . ارحم . . . اشفق . . . » ثم دفنت ونفذت وصيتها

وبكى شارل حبيبته مدة طويلة ثم عاد وتذكر شقيقته التي تركها تتربى في الدير والهته عنها السنون والايام فذهب الى الراهبات وسألهن عنها فقيل له بان أحد اهالي باريس المدعو المسيو بازيل كورن أخذ الابنة وتبناها ودعاها باسم كليمانس فعند ذلك تذكر شارل ان تلك الابنة هي شقيقته وعاد الى باريس وقص على المسيو بازيل خبره الذي اندهش من الامر وذهب شارل الى قبر شقيقته وكتب عليه « رق . . . ارحم اشفق . . . أساءة الظن . . . » وشكر المولى على ما فعله وعرف القوم ان اساءة الظن اثم من الآثام القطيعة ولكنه ربما ينجي بعض الاحيان من اعظم المصائب وعند ذلك كتب شارل على صفحات قلبه « علمتني اساءة الظن ان لا اتزوج الا من عشيرتي » ثم فتش على ابنة وتزوج بها وعاش معها بقية ايامه الى ان اتاه هادم اللذات وفرق بينهما (راوي)

فأكرم مثواي واحسن وفادتي وهذا كان يكفي لتمتعي بلذة السعادة والهناء لولا امر واحد حال دون بلوغي هذه الامنية !

قالت وما عساه ان يكون

قال هو ما اراك تظهرينه لي يا سيدتي من الجفاء والصد على غير علة وبلا ذنب ولو علمت مالك في قلبي من سمو المكانة وعلو المنزلة لما سولت لك نفسك الطاهرة معاملتي بمثل هذا الجفاء

قالت اني لا ابغضك يا سيدي ولا موجب للكراهة بيننا لانه لم تكن بيننا سابقة معرفة أو علاقة على الاطلاق

قال ولكنني الآن أصبحت ياعزيزتي أسير هواك وعبد جمالك ولا يهمني من الدنيا الاَّ رضاك .

قالت اني ألومك يا سيدي على هذا الاندفاع واؤمل ان تعدل عن هذا الحب لاني لا أرى لك فيه فائدة ودعني الآن وشأني

قد كان في هذا الجواب البسيط ما يكفي لارداع شارل وايقافه عند حده لو كان من ذوي الاحساس والشعور الذين يشعرون ويتأثرون . ولكنه كما قلنا تجرد من كل عاطفة شريفة وقتل الحب في فؤاده كل احساس حي فعاد الى استعطاف ماري بعذب الكلام وهو يظن انهُ بذلك يستطيع استمالتها ويقنعها بالرجوع عن صدها وجفائها فقال وقد اتخذ لهجة المغرم المتيم والعاشق الولهان

أيا ماري اني في هواك متيم ... فعطفاً على قلب براه التوجع
الى ما أقاسي ذا العذاب وذا الجفا ... وقد زاد وجدي في الهوى والتفجع
هبيني جنيت في الغرام جناية ... فمن ذا الذي للسهو لا يتوقع

فجودي عليَّ يا حبيبة بالرضى	فهـذا منائي عنه لا أتزعزع

فاحمر عندئذٍ وجه هذه العذراء العفيفة خجلاً وحياءً وهالها أمر هـذا الشاب المتهور فنظرت اليه شذراً وقالت :

أيا صاح دعني لا تطل لعذابي	فقد زاد همي واعترتني غموم
ولا تبدي قولاً من غرام ومن جوى	فقلبي كئيب والفؤاد كليم

فعاد شارل الى لهجته الاولى ولم يزده هذا الكلام الاَّ هياماً ووجـداً وأجابها مستعطفاً

دعينا من الحزن انكريه دعينا	فهذي أويقات الصفاء تحيينا
وقري عيوناً حيث تم سرورنا	وامسى لسان البشر حقاً ينادينا
وزيدي هناءً حيث صار قراننا	قريب و بالافراح تمت أمانينا
فمني عليَّ الآن منك بلفظة	يطيب بها قلبي المعنى ولو حينا

فلم تطق ماري صبراً على هذا الكلام وأخـذتها هزة الغضب والانفعال وقد أعيتها الحيلة في ارداع هذا الغبي الاحمق فاحدقت به نظرها مغضبة وقالت بلهجة الانفعال

دع عنك هذا القول يا مغرور	واعلم بانك في الغرام ملوم
لا تعطي قلبك للتي لا تبتغي	منك التقرب أيهـا الموهوم
ان كنت ترجو القرب مني والوفا	فابشر باني للبعـاد أروم

فأجاب شارل وقد اتخذ لهجة جديدة في التذلل

الا يا من بها زاد الدلال	أهل هـذا الكلام لي يقال
فعيشي لا يطيب بغير قرب	وتركي للهوى هـذا محـال
فقولي ما تشائي فاني عبـد	بحبك لا يخامرني المـلال

قال ذلك ثم همَّ منتصباً على قدميه يريد الدنو منها أما هي فجفلت وتقهقرت الى الوراء وقد ذعرت من هيئة شارل وتوجست منه خيفة فبادرت من ساعتها الى باب الغرفة لتنجو بنفسها وتخلص من أنياب هذا الوحش الضاري والحيوان المفترس فاعترضها شارل ولم يمكنها من تنفيذ غرضها فصرخت في وجهه بغضب وأرادت ان تنادي ليونار خادمها الامين فخشى شارل سوء العاقبة ورأى ان الحكمة تقضي عليه بالانسحاب والخروج فهرول الى الردهة الخارجية وهو يرغي ويزبد ويتهدد ويتوعد ويعض بنان الحنق والغيظ

٥

لما خلا المكان بماري واختفى عن وجهها ذلك الابله الثقيل (شارل) ابتدأت تستجمع حواسها وتنتبه شيئاً فشيئاً من خوفها وانزعاجها حتى عاد اليها رشدها وهداء روعها فأخذت تتذكر ما أصابها وتندب سوء حظها على فراق حبيبها وضياع آمالها وما وقعت فيه بعد ذلك من الارتباك وحراجة الموقف فاغرورقت عيناها بالدموع وتنهدت من قلب منكسر وفؤاد حزين وأخذت تناجي نفسها بقولها:

— آه ياحبيبي كايبر اين عيناك الآن لتريا ما اقاسيه لأجلك من الذل والهوان وما اكابده من الاتعاب والاحزان لقد رحلت الى حيث تطلب المجد والعلى وتركتني وحدي اتقلب على مضض التعاسة والشقاء فرحماك ياسيدي رحماك وانت ايها الدهر الغادر الظلوم ما أعظم ويلاتك وما أشد نكباتك لقد كنت ارتع في رياض الهناء والسرور فاين الآن تداهمني بهذا الخطب الاليم والمصاب الجسيم وقد فجعتني بفراق من هو أحب اليَّ واعز لديَّ من روحي ولم تبق لي من نعيم هذه الدنيا غير بكائي ونوحي



قال شارل ذلك ثم هم منتصباً على قدميه يريد الدنو منها

حبيب فؤادي اين انت لعلتي افوز بقرب منك فيه شفائي
أأرجو اللقا من بعدك ياترى لقد خاب قصدي واستحال منائي
الا أيها الدهر الخؤون الا ترى معذبة ضجت من الارزاء
الى مَ ايادهر العذاب لقد نأى هنائي وفيك اليوم قلّ رجائي
وأنت إلهي كيف ترضي بمحنتي وذلي وقهري واشتداد بلائي
فجدلي بفضل من لدنك لأنني عدمت اصطباري يا مجيب ندائي

وبينما كانت ماري غارقة هكذا في بحار الهموم والاحزان لا تجد عزاءً ولا تكف عن البكاء والنحيب وسكب العبرات واصعاد الزفرات وهي تردد في عزلتها اسم حبيبها كايبر وقد استسلمت لعوامل اليأس والقنوط ولم تعد تؤمل في الحياة خيراً ما تشعر الاَّ وقد طرق الباب طارق فانتبهت من ذهولها واستولى عليها الخوف ثانياً وزاد خفقان قلبها لانها ظنت ان شارل عاد اليها وصمم على عدم الانفكاك عنها فتجلدت ونهضت منتصبة على قدميها وسألت الطارق قائلة :

— من أنت وماذا تريد

فاجابها صوت من الخارج مملوء بالحنان واللطف

— انا هو خادمك ليونار ياسيدتي

عندئذ تقدمت ماري الى الباب ففتحته فدخل ليونار مهرولاً وتقدم الى ماري فأحنى أمامها رأسه علامة الخضوع والاحترام ثم لمح على وجهها امارات الحزن والاكتئاب فدنا منها وسألها بحنو ولطف

— هل تسمح سيدتي ان اسألها عن سبب ما أراه على وجهها من سمات الحزن والكدر

— قالت اني ياليونار لا اكتم عنك أمراً لانني اعهدك صديقي الامين

ومعيني الوحيد فاعلم ان والدي ابى الآن ان يضحيني على مذبح اغراضه الخصوصية وسولت له نفسه ان يتركني بين مخالب ذلك الوحش الكاسر (شارل) وقد كان عندي منذ بضعة دقائق يطارحني عبارات الغرام و يزداد وقاحة وتهوراً كلما زدته لوماً وزجراً ثم همَّ يريد الدنو مني فأسرعت الى باب الغرفة لاستغيث بك على اخراجه فلمحني شذراً بغضب وانفعال ثم خرج مهرولاً فانا الآن صرت أخشى رجوعه اليَّ واتوجس منه خيفة ولا استطيع البقاء وحدي تحت رحمة هذا الحيوان الشرس

— قال اني اعجب ياسيدتي كيف تجري هذه الامور المريعة على علم من والدك ولكن لا تخشي بأساً ولا يداخلك الخوف فان لي ابنة اخ قروية قويّة البنية شديدة البأس وقد اضافت الى ذلك أشرف صفات النساء من المروءة والوداعة وطيب القلب فمنذ الغد ستكون عندك أما انا فلا ابارح هذا المكان طرفة عين وستجديني دائماً قريباً منك ألبي أوَّل اشارة تصدر عنك

فالت بارك لي الله فيك ياليونار ولا حرمت من نخوتك ومروءتك فانا الآن اطمئن لهذا الوعد وعلى أثر ذلك خرج ليونار ليبادر الى استدعاء ابنة اخيه وهي كما وصفها تماماً وتبلغ من العمر السابعة عشر وقد تربت تربية قروية في كوخ يسكنه والدها الذي كان يشتغل بالزراعة وتربية المواشي ولكنها مع ذلك حوت من صفات اللطف والوداعة ما لا نظير له في سكان المدن والعواصم الكبرى

لما خرج ليونار من غرفة سيدته كانت قد ابتدأت الشمس في الغروب وساد الهدو والسكون في القصر وأخذ الليل يرخي سدوله فعادت ماري الى هواجسها وتخيلاتها واشتد بها الوجد والهيام فاسندت رأسها الى المقعد الذي

كانت جالسة عليه واستغرقت في التفكر ومطاردة الاحزان وكلما حاولت طرد هذه الهواجس عنها تمثل امامها شخص حبيبها كليبر وقد زودها آخر نظرة قبل الرحيل وتذكرت ما آل اليه امرها بعد ذلك مع ابيها الغشوم فيستولى عليها القنوط وتقطع من الحياة كل أمل وما زالت كذلك في هم واكتئاب حتى انقضى الهزيع الاول من الليل وهي غائبة الرشد ضائعة الصواب لا تعي امرًا ولا تهتدي الى شيء ثم ابتدأت تشعر بضعف وخمود في جسمها وأخذت تنتابها سنة الكرى فنهضت من ساعتها وجثت على ركبتيها بجانب سريرها ثم رفعت رأسها الى العلا وقالت من قلب مملوء بالحزن والاسى

الى مَ أيا مولاي ذا الحزن والشقا أأقضي حياتي في التذلل والكرب
أهذا جزاء الصالحين لانهم عن الحق لا يلوون في شدة الخطب
فان كان هذا الذل فيه جزاؤنا فها اني أرجو العفو منك ايا ربي
فجد لي بفضل من لدنك ورحمة فانت غفور للمسيء عن الذنب
وحاشاك ان ترضى بذلي ومحنتي وقد عم منك الفضل في الشرق والغرب

وبعدئذٍ كفكفت ماري دمعها واضطجعت على سريرها واستولى عليها سلطان الكرى فنامت وغابت عن الصواب

٦

ولنرجع الآن الى ما كان من أمر شارل فانه خرج من غرفة ماري يعض بنان الحسرة والحنق كما علمنا وأخذ يناجي نفسه قائلاً — عجبًا لماذا تظهر لي ماري كل هذا الاباء والجفاء وانا الذي قد فتنت كثيرات من الغانيات والغادات الجميلات قبلها وسحرتهن بعذب كلامي واسرتهن بدهائي وخداعي ولكن لا غرابة في ذلك فان القلب لا يسع غير حبيب وماري عاشقة ولهانة

فكيف ترضى ان ازاحم حبيبها الذي أخلصت له الود وسلمت اليه قلبها فلا لوم اذن عليها بل اللوم كل اللوم على والدها الذي حبب الي قربها ووعدني بالتزوج بها وقد كان من الواجب عليه ان يعرف حقيقة أميالها فلا يجعلني هدفاً للهزء والاهانة اما وقد رفضت ماري اتخاذي بعلاً لها فسترى بعد الآن كيف يكون تأديبها والانتقام منها والوقت لم يفت بعد فأعمل على نكايتها حتى اضطرها الى الرضوخ والاذعان طوعاً او كرهاً معتمداً في ذلك على دها خادمي يعقوب فان له في المكر والخداع أطول باع .

ولم يكد شارل يستقر على هذا الرأي حتى بادر في الحال الى استدعاء يعقوب وقص عليه ما جرى له مع ماري بالتفصيل وأوعز اليه ان يسعى جهده في التمويه عليها واستمالتها فان لم تنفع سياسة اللين واللطف عمد الى اختطافها من القصر ونقلها الى بيت آخر بعيد عن المدينة في الخلاء لاغتصابها والانتقام منها فصادق ذلك اللئيم على هذا الرأي ووعد مولاه باجابة سؤله في الاقرب العاجل وخرج من حضرته يعلل النفس بنيل الأمل

أما ليونار خادم ماري الأمين فانه في اليوم الثاني استحضر تريزا ابنة اخيه وقدمها الى سيدته ماري فسرت بها ورأت في وجودها بقربها خير عزاء وأحسن سلوى ومن ثم لم تعد تفكر الاَّ في كيفية انفراج ازمتها والخلاص من كربتها لانها باتت في موقف حرج وظروف صعبة والاخطار تتهددها من كل جانب . وعد يعقوب سيده ان يعمل كل ما في صالحه وأقسم ألاَّ يألو جهداً في استمالة ماري اليه او الزامها بالتسليم له كرهاً .

وأول شيء خطر على بال يعقوب ان يفعله هو التودد الى ليونار خادم ماري ليتمكن من معرفة حالة ماري وداخلية امرها فيسهل عليه بعدئذٍ ان ينصب